تمثلات الذات والآخر في قصيدة "سيناريو جاهز" لمحمود درويش

الاسم واللقب: آمال صدّيقي

جامعة الإخوة منتوري بقسنطينة/ الجزائر

البريد الالكتروني amel199004@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2018/04/30 تاريخ القبول:2018/07/18

ملخص :

يعيش الإنسان العربي المعاصر حالة قصوى من الشرذمة والضياع مما أوقعه في مشكلة أشبه ماتكون بحالة مرضية مزمنة علق فيها بكلّه، إنها مشكلة البحث عن الهوية داخل كم متضاخم ومتداخل من النسخ الهوياتية التي تحيط به، فقد أصبح الإنسان العربي يجد صعوبة شديدة في معرفة نفسه، مما دفعه إلى البحث عنها في جهات أخرى، في التنقيب داخل التاريخ، وتقليب الأعراف، وحتى في وجوه الآخر المتعددة.

لقد تجلّت مشكلة البحث عن الذات بثقلها وعمقها داخل النصوص الأدبية المعاصرة، النثرية منها والشعرية، فسلبت من اللغة براءتها وجعلتها تحمل خلف جماليتها أنساقا أُضمرت لهذه الغاية أو تلك، وعلى الناقد أن يغير عُدّته، و يطرح الآليات القديمة التي كان يتخذها مولجا للنصوص الأدبية جانبا، ليستحدث بدلا منها آليات جديدة تمكنه من الكشف عن هذه الأنساق وتفكيكها، ومن ثم فهم طرق اشتغالها وأسباب تواجدها في كل نوع من أنواع الخطاب.

تعتبر قصيدة "سيناريو جاهز" لمحمود درويش من القصائد العربية التي تناولت مجموعة من المسائل المتصلة بمشكلات الذات في مواجهة الآخر، وهذا ماترنو المداخلة الكشفَ عن؛ إذ تسعى إلى تتبّع هذه الإشكالية المعبرة عن أزمة الإنسان العربي، والكشف عن تمثلاتها داخل القصيدة.، والإجابة عن مجموعة من التساؤلات أهمها: كيف صور الشاعر في قصيدته ذات الإنسان العربي في بحثها عن هويتها المنفردة ومعرفة نفسها من

جهة، وفي علاقتها بالآخر من جهة أخرى، وماهي العلاقة الجديدة والمنمازة بين ذاته وهذا الآخر في المدونة محل الدراسة؟

الكلمات المفتاحية: الهوية، الذات، الآخر، الأنساق، الأدب

Abstract:
The modern Arabian lives in a state of extreme fragmentation and loss, which has caused him a problem similar to that of a chronic illness in which he put off all of it. This is the problem of looking for identity within an enlarged and overlapping copies of identity that surrounds him. This what pushes him to search for them in other places, in the exploration of history, and the manipulation of customs, even in the multi other faces.
The problem of self-search has been manifested in its weight and depth within the contemporary literary texts, the prose and the poetic ones, and stripped the innocence of the language and made it carry behind its aesthetics the themes of this or that. The critic has to change his number and introduce the old mechanisms that he used as a compilation of literary texts, replacing them with new mechanisms that enable him to detect these patterns, and then understand the methods of their operation and the reasons for their presence in each type of discours
The poem of Mahmoud Darwish "Ready Scenario" is one of the Arab poems that dealt with a number of issues related to the problems of the self in the face of the other. The aim of the intervention is to reveal this problem. It seeks to follow the problem of the Arabians crisis and reveal its representations within the poem. Therefore, answering a series of questions, the most important ones are: how the poet in his poem of the Arab man in the search for its individual identity and know itself on the one hand, and in relation to the other on the other hand, and what is the new relationship between himself and the other in the study?
Keywords: identity, self, the other, formats, literature

نص.المقال

أولا: في مفهوم الذات والآخر:

لطالما كانت مسألة الهوية وفهم الذات قائمة في الفكر الإنساني منذ القدم، باعتباره كائنا يعيش في مجموعة من البشر المنفصلين عنه والذين يملكون ذواتا منفردة ويشكلون بالإلتحام معه كتلا اجتماعية وسياسية ودينية وإيديولوجية عديدة، وقد طرح الفلاسفة والمفكرون منذ الفكر اليوناني وإلى اليوم إشكالية هذا الآخر، مفهوما وتعالقا وتعقيدا، فكانت البداية مع أرسطو الذي يرى أنّ الشيء إما أن يكون "هو هو، وإما أن يكون مخالفا لذلك. فهو بالنسبة إلى كينونته هو هو، وبالقياس إلى الغير مخالف له"[1]؛ أي أن كل ذات هي ذات بالنسبة لنفسها وآخر بالنسبة للغير، أما في الفكر الوجودي فتدلّ كلمة الذات أو الأنا على "جوهر حقيقي ثابت يحمل جميع الأعراض التي يتألف منها الشعور الواقعي، سواء كانت هذه الأعراض موجودة معا أو متعاقبة، فهو إذن مفارق للإحساسات والعواطف والأفكار، لايتبدل بتبدلها ولا يتغير بتغيرها"[2] في حين اختلفت المفاهيم وتعددت الآراء في الفلسفة الحديثة باختلاف المذاهب والفلسفات ويعد ديكارت أول فيلسوف "حاول إقامة مفارقة بين الأنا الفردية الواعية و بين الغير؛ حيث أراد ديكارت لنفسه أن يعيش عزلة رافضا كل استعانة بالغير في أثناء عملية الشك، فرفض الموروث من المعارف، واعتمد على امكاناته الذاتية، لأنه يريد أن يصل إلى ذلك اليقين العقلي الذي يتصف بالبداهة والوضوح والتميز"[3]، ملغيا بذلك أهمية الغير في تكوين المعرفة الإنسانية، مؤكدا أن الإنسان قادر على تمثل الحقائق وفهمها دونما أي حاجة منه للآخر الذي أقصي تماما،لكن هذا الرأي قد يحدث حساسية مفرطة بين الذات والآخر، مما يُلجئ "الذات إلى تضخيم مزاياها، ولو على حساب تبخيس الآخر"[4] وقد رفض بول ريكور في كتابه الذات عينها كآخر هذا الطرح الديكارتي مؤكدا أن الحقيقة ليست بديهية مباشرة كما أنها "ليست كذلك بحدس عقلاني على ما طالب به هوسرل ولا هي برؤية ... ولكنها جهد مستمر للخروج من ذاتي والإقامة عند الآخر، كي أصحح رؤيتي لنفسي ومعرفتي لذاتي"[5] وبالتالي تكون المعرفة التي أشكلها عن ذاتي خاضعة لوجود هذا الغير، وهو طرح قريب من طرح هيجل الذي ذهب إلى أن وعي الذات بنفسها مرتبط أساسا بالغير؛ إذ يرى بأن "الذات حينما تنغمس في الحياة لا يكون وعيها وعيا للذات، وإنما تنظر للذات باعتبارها عضوية. فوعي

الذات لنفسها –في اعتقاد هيجل- يكون من خلال اعتراف الغير بها. وهذه عملية مزدوجة، وتستمر العلاقة بينهما في إطار جدلية العبد والسيد"[6]

لقد أكّد بول ريكور على مسألة العلاقة المعقدة بين الذات والآخر، ولكن قبل ذلك تعرض إلى الهوية الذاتية التي تنقسم إلى نوعين: هوية ذاتية تنتمي لعالم الأشياء وأخرى تبقى ثابتة دائما وتنتمي إلى عالم الوجود، وهي مايطلق عليه الجوهر.

بالعودة إلى علاقة الذات بالآخر، يرى بول ريكور أن الذات دائما ما تبحث عن الحياة الحسنة فتنطلق "من القدرة على تحديد أهداف معينة واختيار الوسائل الكفيلة بالوصول إليها أي الروية، وتنطلق مثل هذه الحياة من قدرتنا على العمل عن قصد، وفكرة التقدير لذاتنا التي تتحكم في خياراتنا، إن تقديرنا لما نفعله ورضانا عنه هو المعيار للعمل الخير الجيد لهذه الحياة التي تريدها رغبتنا الأساسية ناجحة بلا ضرر ولا ألم"[7]؛ فالذات تبحث عن السعادة في الحياة غير أن تصادمها مع الآخر الذي تكتشفه شريكا في العيش، غالبا ما يفرض عليها "موقفا متعاطفا مع الآخر الذي ألتقيه كل يوم، وهذا يتطلب ليس فقط اهتمامي بالآخر، بل العناية به ورعايته. تقدير الذات ينعكس احتراما للآخر، ومن دون هذا الإحترام ليس هناك من تبادل ممكن مع هذا الآخر"[8] مما يحدث خللا كبيرا في العلاقة بينهما.

ثانيا: سيناريو جاهز، مأزق موحد يجمع الذات مع الآخر:

تعتبر قصيدة سيناريو جاهز لمحمود درويش من بين أهم النصوص الشعرية العربية المعاصرة التي جعلت مسألة الذات والآخر بؤرتها التي ترسل منها وإليها باقي الخيوط الشعرية، ولا يخفى على ذي النظر الحصيف ما تحمله هذه الثنائية من خصوصية حين تدرج في سياق العلاقة بين الفلسطيني واليهودي، هذه العلاقة المشوبة بالعداء منذ الأزل، والتي تأبى أن تتماس مع هدنة بين الذات والآخر، غير أن طرح درويش لهذه الثنائية في هذه القصيدة بالذات كان ذا أبعاد ايديولوجية وفلسفية عديدة، وحتى نتمكن من سبر خبايا هذه التعالق المحموم بين الذات والآخر كما أراده صاحب القصيدة، يجدر أولا تحديد المحطات الأساسية التي وزع عليها درويش ما أراد قوله في هذه القصيدة:

1/ وضعية أولية/مأزق مشترك:

لقد استهل درويش قصيدته على غرار الحكايا الشعبية، بوضعنا في صورة واضحة لوضعية أولية يصدر منها فتيل العلاقة بين الذات والآخر في القصيدة، يقول:

لنفترض الآن أنّا سقطنا

أنا والعدو،

سقطنا من الجوّ

في حفرة...

فماذا سيحدث؟[9]

إن إدغام حرف التوكيد "أنّ" وضمير الرفع المتصل "نا" مع بعض قد حمّل دلالات خطيرة، فالشاعر أردا أن يعبر عن الإلتحام الواقع بينه وبين هذا الآخر، غير أنه التحام مؤذ، التحام على شاكلة ضمة قبر، أشعره بالضيق وبالاختناق، فلو كان العكس لما أدغم الضمير بهذه الطريقة العنيفة، كان يفي بالغرض قوله "أنّنا" التي تحمل نوعا من الالتحام المرغوب فيه، والهادئ، غير أنه آثر إشعارنا باختناق الأنا جرّاء التحامها مع هذا الآخر، وهو ماسارع إلى استدراك توضيحه في قوله:

أنا والعدو[10]

فصل وانفصال صريح وصارم، مع توضيح هوية هذا الآخر بالنسبة للذات في لفظة "العدو"، ثم يردف إعادتنا إلى وضعية الالتحام في قوله:

سقطنا من الجو[11]

ضمير ال"نا" هنا يعيد إلى أذهاننا فكرة التواجد معا في مأزق يتمثل في حفرة سقطا فيها من الجو، فكأنما هو يشركه معه في هذه الحال السالبة والخطيرة التي يعيشانها معا.

2/ الذات في مواجهة أنانية الآخر:

سيناريو جاهز:

في البداية ننتظر الحظ...

قد يعثر المنقذون علينا هنا

ويمدّون حبل النجاة لنا

فيقول: أنا أوّلا

وأقول: أنا أوّلا

ويشتمني ثم أشمته

دون جدوى،

فلم يصل الحبل يعد/...[12]

يواصل الشاعر التعبير عن تشاركه مع الآخر في هذه الوضعية المأزقية، من خلال إلحاقه للضمير المتصل "نا" بفعل الانتظار وحروف الجر على واللام، ثم يعيد الفصل بين ذاته والآخر كأنما يرفض هذا التواجد المشترك في المكان ذاته، وربما يلعنه، يقول:

فيقول: أنا أولا

وأقول: أنا أولا

ويشتمني ثم أشتمه

يبرز الصراع الحاد بين الأنا وهذا الآخر، في لوحة شعرية تحمل الكثير من الإحالات السلبية عن هذا الآخر، الذي اندفع جراء أنانيته المفرطة، وبظلم أرادنا الشاعر أن نشعره من تسارع الآخر لضمان الدور الأول في الخروج من الحفرة، وربما هي طريقة فكر فيها هذا الآخر بالتخلص من شريكه في الحفرة، إذ يعمل على إبقائه داخل الحفرة بعدما يضمن

لنفسه النجاة، وربما هي قلة ثقة، أو تخوف من خروج هذا الشريك وغدره به، يتابع الشاعر:

ويشتمني ثم أشتمه

إن فعل الشتم هنا، على غرار الرد القولي الأول، ليس إلا ردود أفعال سببها تهجم هذا الآخر المستمر، لكن "لاجدوى فلم يصل الحبل بعد"، كل هذا التشاحن اللفظي لا فائدة منه، ولا هو مناسب للمقام، فكل من الذات والآخر يعيشان موقفا حرجا لا يليق به ما يحدث بينهما، لهذا خرج الشاعر من دائرة الجدال أو التشاحن برمي الكرة في ملعب الحبل، الذي جعل من هذه المشادات دون جدوى جراء غيابه.

3/ الصورة الإيجابية للذات عن نفسها:

يستمر التواجد في مكان واحد والعجز عن الخروج منه أو التخلص من الوجود للمزعج للآخر يقول:

سأهمس في السر:

تلك تسمّى أنانية المتفائل

دون التساؤل عمّا يقول عدوّي

يبدو هنا أن هذا الأنا لازال مصرا على رسم الصورة الإيجابية عن ذاته، فبمقابل انطلاق الآخر بالشتم الصريح جهرا، تهمس الذات في سر "تلك تسمى أنانية المتفائل" مبررا أنانيته التي تتشح بنوع من المظلومية، فهو يمنح ذاته حق الأنانية، غافرا لها ذلك، رابطا هذا القبس الضئيل من نور التفاؤل المنبعث من ذاته لا من الآخر الذي خصه بالشتم والتسرع في إبداء أنانيته السلبية، ودون "التساؤل" عما يقوله هذا العدو في سره، فإن كان له قول فهو لا يهم الشاعر، ولا يفيده ولا رغبة له ليس في المعرفة فحسب بل حتى في التساؤل، لأن وجوده معه لا ينفي عنه صفة "العدو" أبدا، ولا يلغي الشرخ والفرق الكبير بينهما والذي يؤكده السطر الشعري الموالي: "أنا وهو"، هذا الهو الذي تعددت أسماؤه، مقابل ثبات

ال"أنا" على حالها، وهذا دليل على تعدد أوجه العدو الخطير، عكس الأنا" الواضحه والثابة على حال وعلى موقف وأيضا المظلومة.

يعيد الشاعر استحضار الشراكة المفروضة على كل من الأنا والآخر في الحفرة، يقول:

أنا وهو،

شريكان في شرك احد

وشريكان في لعبة الاحتمالات

ننتظر الحبل... حبل النجاة

لنمضي على حدة[13]

إن الحبل هنا هو أحد العوامل التي فرضت هذه الشراكة بالإضافة إلى الحفرة التي تعتبر المكان الذي أقر الوضعية وما تلاها من أحداث، لأنه يمثل المصير الذي ينتظرانه معا، وبعد أن يكرر الاشتراك في الفعل "نمضي" يعود إلى الإنفصال المؤكّد في قوله "كل على حدة"، رافضا الإقرار بتواجدهما معا في المكان الذي هما فيه و المكان الذي يمضيان إليه، وتشاركهما في الإطار الزمني الحاضر والمستمر الذي يكرسه الفعل "نمضي".

يرد السطر الشعري الموالي مثقلا بدلالات موحية بشكل رهيب تجسدت في النعت الذي لحق بالحفرة:

وعلى حافة الحفرة –الهاوية

إن إلحاق هكذا صفة بالحفرة يدل دلالة قاطعة على أن الذات لا ترى في هذا الموقف أي بصيص نور في تحسن علاقتها مع هذا الآخر، فكلمة الهاوية في اللغة تعني الحفرة الغامضة بعيدة القرار، والذات والآخر هنا كلاهما على حافة الهاوية، أي على وشك السقوط فيها فكلاهما في وضع خطير جدا، غير أن هذا الوضع لم يغير من نوع العلاقة بينهما، يقول الشاعر:

إلى ماتبقى لنا من حياة

وحرب...

إذا مااستطعنا النجاة[14]

يفضح الشاعر في هذه الأسطر الشعرية الثلاثة خطورة الذات الكارهة الحاقدة، والتي ترفض الآخر وتواصل دق ناقوس الحرب حتى في وضع مثل هذا، فحتى مع احتمال النجاة بعد التمسك بالحبل والخروج من الحفرة، لن تتغير العلاقة بينهما، أو عدم النجاة من هذه الحفرة سيظلان في حالة حرب.

4/ الحالة النفسية المشتركة بين الذات والآخر:

أنا وهو،

خائفان معا

ولا نتبادل أي حديث

عن الخوف... أو غيره

فنحن عدوان/...[15]

إن ضمير الغائب "هو" ليس ضميرا بريئا، بل يحمل من النكران والإزدراء الشيء الكثير؛ فعندما تواظب الذات على تقديم نفسها مستخدمة الضمير أنا" فهي تحافظ على هويتها المعرّفة وعلى ثباتها في حين يحيل ضمير الغائب إلى شخص نكرة، منعدم الوجود في الوقت الراهن على الأقل، إنه بمثابة القتل الرمزي له، وعلى الرغم من هذا الفصل المبين يعيد الشاعر مد حبل الشراكة، لكن هذه المرة في صيغة المعية "خائفان معا" التي تجسدت في حال شعورهما بالخوف الذي تملكهما معا، فالشاعر مصر على أن الذات لا يمكن أن تشارك هذا الآخر في شيء طيب، بل كلما تشاركت معه فسيكون ذلك في شيء سلبي ومفروض عليها فرضا.

ودونما أي حوار بينهما، لا عن شعورهما المشترك ولا عن موضوع آخر، يعيد الشاعر تأكيد نوع العلاقة من خلال العبار المباشرة التي تحمل وظيفة إخبارية تأكيدية تقطع دابر الشك في قوله: "فنحن عدوان"، ويمكن تعليل تأكيد العداوة هنا بخوف الذات من أن نتضامن مع هذا الآخر أيضا مثلما نتضامن معها، طالما أنهما واقعان في الحفرة ذاتها ويعانيان الخوف معا، فراح يذكّرنا بأنهما عدوان ولا يمكن أن نساوي بين عدوين من المؤكد أن أحدهما ظالم والآخر مظلوم والذات هنا تعتبر نفسها مظلومة .

5/ حضور طرف ثالث في المشهد:

في مشهد آخر، يفترض الشاعر ظهور أفعى كعنصر مضاعف للخوف المشترك الذي يعيشانه، وكخطر جديد يحدق بهما معا، ويضعهما في وضع محرج أكثر مما هو عليه، ولكن حتى مع تأزم الوضع بهذا القدر لازالت الذات محافظة على هويتها ومصرة على تنكير الآخر وإنكاره باعتماد ضمير الغائب "هو" يقول:

ماذا سيحدث لو أن أفعى

أطلّت علينا هنا

من مشاهد هذا السيناريو

وفحّت لتبتلع الخائفين معا

أنا وهو؟[16]

تعود الشراكة لتذكرنا بصعوبة الانفصال في وضع كارثي مثل هذا؛ حفرة هاوية، وأفعى تفح راغبة في ابتلاع العالقين في الحفرة، فكيف ستتصرف الذات مع هذا الموقف، يقول:

يقول السيناريو:

أنا وهو

سنكون شريكين في قتل أفعى

لننجو معا

أو على حدة...

ولكننا لن نقول عبارة شكروتهنئة

على مافعلنا معا

لأنّ الغريزة، لا نحن

كانت تدافع عن نفسها وحدها

والغريزة ليست لها إيديولوجيا[17]

إن افتراض موقف مثل هذا يستدعي بالضرورة التعاون على التخلص منه، لكن الذات على الرغم من قبولها لهذا التعاون بسبب عجزها عن قتل الأفعى بمفردها، تظل مصرة على وضع احتمال هلاك هذا الآخر وهو ما تدل عليه عبارة "أو على حدة"، ويبقى هذا التعاون حالة استثنائية نابعة عن الغريزة لا أكثر، مما يؤكد القطيعة الرهيبة بين الذات والآخر، إنها قطيعة محكومة بالاستمرار وعدم تقبل أدنى فرصة للتصالح أو التواصل، وهو ما أثبته المقطع الموالي.

6/ حوار محموم يغذي العداء بين الذات والآخر:

يُفتح باب الحوار على مضض بين الذات والآخر، يبدأ ذهنيا من خلال استرجاع الذات لبعض الحوارات السابقة، ناسبة إلى نفسها، خبرة الحوار والتفقه فيه:

ولم نتحاور،

تذكرت فقه الحوارات

في العبث المشترك

عندما قال لي سابقا:

كل ماصارلي هولي

وكل ماهولك

هولي

ولك[18]

يمرر الشاعر رسالة واضحة مفادها حق الذات المستلب منها، والمعلن عن استلابه من طرف الآخر وبكل وقاحة مؤكدا أن أصل الملكية يعود إليه وليس إلى الآخر، وذلك من خلال تصريح هذا الأخير بقوله: "كل ما صار لي"، إن كلمة صار هنا تفيد حداثة الملكية، في حين تغيب هذه الكلمة عند الحديث عن الأنا: "كل ماهو لك" وعلى الرغم من أحقية الإمتلاك إلّا أن الذات تقتسم ما هو في الأصل لها مع هذا الآخر.

7/ إحدى النهايات المحتملة للسيناريو:

على الرغم من الوضع الذي تعيشه الذات إلا أنها لا تشعر بقيمة الوقت فهو في نظرها ليس إلّا رملا ورغوة صابون، لا يُمسك، ولا يستمر، ولا أهمية له في العبث الذي تعيشه، وفجأة يتنازل الآخر المحمل دائما بسلبية كبيرة مثل ما أثاره في الذات من "ملل"، يقول:

ومع الوقت، والوقت رمل ورغوة صابونة

كسر الصمت ما بينا والملل

قال لي: ما العمل؟[19]

سؤال مباشر عن الإجراء الذي يفترض القيام به للنجاة من هذه الحفرة، كأنما يريد هذا الآخر خداع الذات فبمجر أن تخبره بالحل العملي الذي يجدر اتخاذه ينجو بحياته ويتخلص منها، ولذلك، لم تجب الذات، بل رمت به في دوامة احتمالات:

قلت: لاشيء... نستنزف الاحتمالات[20]

إن كلمة لا شيء هنا وماتلاها من نقاط حذف تدل دلالة واضحة على معرفة الذات لأشياء كثيرة غير أنها ترفض الإفصاح عنها لهذا الآخر العدو الذي غير سؤاله من سؤال إجرائي إلى سؤال نظري، طالما لم تفده هذه الذات، الآخر بالنسة له، في إيجاد الطريقة المثلى للخروج من الحفرة، فهاهو ذا يسأل:

قال لي: من أين يأتي الأمل؟

قلت: يأتي من الجو

تجيب الذات هنا بترفع ومعرفة مترفة، مما يضع الآخر في موقع الجاهل، وبالتالي الأضعف، والأكثر خوفا، بالمقابل ترتقي الذات للأعلى "الجو"، ويستمر الحوار:

قال: ألم تنس أني دفنتك في حفرة

مثل هذي؟

فقلت له: كدت أنسى لأن غدا خلّبا

شدني من يدي... ومضى متعبا[21]

تحاول الذات هنا إقناعنا بأنها ذات متسامحة وطيبة فقد كادت تنسى أن الآخر قد دفنها سابقا في حفرة مثل هذي، ولكنها تستدرك شد الغد لها ومضيها في تعب، وقد ألصقت صفة التعب بالغد لا بها لتؤكد قوتها الكبيرة وقدرتها على الإستمرار والمقاومة، يتابع الآخر أسئلته في تنازل مستمر:

قال لي: هل تفاوضني الآن؟

لكن الذات تجيبه بنوع من الإستهزاء، وربما من التهديد ولو افترضنا أننا نتابع ما يحدث داخل الحفرة بين الذات والآخر، فيمكن أن نقول أن الذات أجابت في العبارة الأولى وهي تشيح بوجهها عن الآخر، ثم التفتت إليه في العبارة الثانية، كأنها تتهم الآخر بأنه هو من جعل هذه الحفرة قبرا:

قلت: على أي شيء تفاوضني الآن؟

في هذه الحفرة القبر؟[22]

يجيب الآخر عن أول سؤال يتلقاه، ويفضح بإجابته كل أنانيته ومساوئه المتجذرة فيه، فحتى وهو داخل حفرة لا يعلم إن كان سينجو منها أم لا، لازال أنانيا وجشعا، ولا زال تفكيره مركزا على استلاب الآخر"أي الذات في القصيدة":

قال: على حصتي وعلى حصتك

من سدانا ومن قبرنا المشترك

تجيب الذات راسمة الخطوط الأخيرة للقصيدة، لكن في انكسار كبير، فلم يرضها أن تموت مع الآخر في حفرة واحدة:

قلت: مالفائدة؟

هرب الوقت منا

وشذّ المصيرعن القاعدة

هنا قاتل ومقتول ينامان في حفرة واحدة[23]

ولا يفوت هنا الإشارة إلى كلمتَي القاتل والمقتول اللتين تؤكدان أن أحد منهما سيقضي حتفه هنا، وربما تعري نوايا هذه الذات الحاقدة على الآخر والتي تبدو في صورة المظلوم المستلب، لكنها لن تتوانى في القضاء على الآخر إن سنحت الفرصة خاصة في هذه الحفرة، بعيدا عن الأنظار، وهنا يسلم الشاعر القصيدة السيناريو لشاعر آخر كي يضع سلسلة احتمالات أخرى لما يحدث بين الذات والآخر داخل الحفرة:

وعلى شاعرأخيرأن يتابع هذا السيناريو

إلى آخره[24]

الهوامش والإحالات

[1] حسن شحاتة: الذات والاخر في الشرق والغرب، صور ودلالات وإشكاليات، دار العالم العربي، القاهرة، ط1، 2008، ص18

[2] جميل صليبا، معجم الفلسفي، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ص140

[3] حسن شحاتة: الذات والاخر في الشرق والغرب، ص18

[4] إياد عماوي: الذات والآخر في رسم وتحديد العلاقة بين الوطن العربي والغير، 2008، ص8

[5] بول ريكور: الذات عينها كآخر، ترجمة وتقديم وتعليق: جورج زيناتي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2005 ، ص22

[6] المرجع نفسه، 19

[7] المرجع نفسه، ص52

[8] المرجع نفسه، ص53

[9] محمود درويش: الديوان الأخير، دار رياض الريس للنشر، ط1، آذار 2009، ص36

[10] المصدر نفسه، ص36

[11] المصدر نفسه، ص36

[12] المصدر نفسه، ص36

[13] المصدر نفسه، ص36

[14] المصدر نفسه، ص37

[15] المصدر نفسه ص37

[16] المصدر نفسه، ص37

[17] المصدر نفسه، ص ص37.38

[18] المصدر نفسه، ص38

[19] المصدر نفسه، ص38

[20] المصدر نفسه، ص38

[21] المصدر نفسه، ص38

[22] المصدر نفسه، ص38

[23] المصدر نفسه، ص38

[24] المصدر نفسه، ص38